



## نقد أم نقض...!

الخطب

خطبة جمعة

2025-06-13

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

ملاحظة : النص تفرغ آلي سيتم إضافة النص بعد التنسيق قريبا

يا ربنا لك الحمد ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد أهل النناء والمجد.
أحى ما قال العبد وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، غنى للفاير، وغزى كل ذليل، وقوة كل ضعيف، ومفرغ كل ملهوف، وكيف نفقر في غناك؟ وكيف نضل في هداك؟ وكيف نذل في عزك؟ وكيف نضام في سلطانتك؟ وكيف نخشى غيرك والأمر كله إليك.
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسلته رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً، ليخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربان، فجزاه الله عنا خير ما أجرى بنا عن أمته، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيراً.
وبعد.
فيها الإرجو الأجاب.
عاشت مدرسة طالبا لكلمة قالها: استحق عليها عماء، ثم اخضا:
أخطأ طالب آخر خطأ حسيما ربما أعظم من خطأ الأول فلم يعاقب.

تصرف خاطئ بلا شك. وجد موظف في شركة كبيرة شيئا في نفسه على مديره. انزعج من مديره فحرص الموظفين على ادارة المؤسسة فاحتد خلا عظيميا في المؤسسة برمتها. لاجل انزعاجه، تصرف اخر خاطئ بلا شك. في مؤسسة اخرى. موظف همه الاول الدفاع عن ادارة المؤسسة. ولو اخطأت خطأ واضحا في شأن من الشؤون وبرر الأخطاء متبرعا. هذا الموظف استنقر جميع الموظفين بدفاعه عن الأخطاء الواضحة فأشعل فتنة في المؤسسة. تصرف خاطئ ثالث في مديرية من المديريات المهمة، رجل همه تصيد الأخطاء. يتصيد الأخطاء ويكرها. ثم يصح على الإجابات مهما كثرت ويتجاهلها. وهذا تصرف خاطئ رابع بلا شك.
ايها الإرجو الكرام: نحن في سورية الجديدة امام دولة ناشئة ما تزال تكيو وتنهض، والمخاطر محيطة بها من كل حذب وصبوب، والأعداء منبرصون ينتظرون اللحظة المواتية للاقتصاص على دولتنا وبلدنا وعلى رأسهم الصهانية الذين يعيئون في الارض فسادا. وكان اخر افسادهم دخولهم السافر الى ارضنا امس واعتقالهم شايانا وقتل شاب اخر نسال الله ان يتقله وان يرحمه. لا يخفى عليكم ايضا حال اهلنا في فلسطين وفي غزة تحديدا. ونحن امة الجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحصى.

والله الله المشتكى. ان ما تحقق ايها الكرام من زوال عصابة الإرجام، وتفكيك أجهزة القمع المسماة زورا الأمن التي كانت تجثم على صدور السوريين لعقود خلت، أمر عظيم جدا، بل هو إنجاز لم تكن نتخيل أن يحصل، فإذا به يفوق طموحاتنا وسبق توقعاتنا. وهنا لا نتحدث عن أبطال صخوا رغم أننا نفكر بطلانهم، ولا عن دول اتخذت قرارات ولا عن تواجزات دولية أدت إلى هذا، فكل هذه أسباب قد لا نذكر كثيرا منها، لكن الفاعل الحقيقي هو الله الذي سلب تلك العصابة جبل الهمال وأخضع قلم بطلتهم، وصرق فيهم قول ربنا وقول نبينا صلى الله عليه وسلم. ان الله عز وجل يملئ للظالم فإذا أورد له بطلته. ثم قرأ صلى الله عليه وسلم. وكذلك آخر ذلك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد. وما دما نترك ان العقبات كبيرة وان المترصصين على الأخطاء لا يصح ان تعيب عنا ولو في عمره انفعالانا.
اولا وقع الكلفة في الوضع السليم والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره، وان لا تنازع الأمر أهله، وان نقول قال الراوي أو نقوم بالنتصح حيث كنا لا نخاف في الله لخطأ بحجمه، وأسداء للنصح في طريقة تصحيح الخطأ.

او في المصالفة في المدح والإطراء، والتعامل بردات الافعال. كل ذلك لا يجوز. احفظوا كلامكم ايها الكرام. وهل يبك الناس على مناخرهم في النار الا حاصدوا ألسنتهم. قال له معاذ رضي الله عنه. هو مؤاخذون بما تقول. قال فتلكك أمك يا معاذ. وهل يبك الناس في النار على مناخرهم الا حاصدوا ألسنتهم. إذا كانت كلمة في غيبة تغتاب بها انسانا، او تشتم بها انسانا واحدا، تهوي تلك الكلمة بصاحبها في جهنم سبعين خريفاً.
كيف بكلمة قد تؤذي إلى جريمة؟ كيف بكلمة قد تؤذي إلى زوال نعمة. كيف بكلمة قد ترضي عدوا. ولا تسر صديقا؟
ايها الإرجو الأجاب في الحديث الشريف يا معاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره، وان لا تنازع الأمر أهله، وان نقول قال الراوي أو نقوم بالنتصح حيث كنا لا نخاف في الله لخطأ بحجمه، وأسداء للنصح في طريقة تصحيح الخطأ.

وأعذار للمخالف إن علمت بعد غزره أو غاب عنك بعضه الاخر.
النقد ليس فوضى مدمرة، ولا يمكن ان يجعل مطية يركبها الخافدون ويتسلفون من خلالها ل ضرب الحاخسة الشعبية للدولة الجديدة ويمررون مخططاتهم من خلالها. وفي فقهاها الاسلام يقول الفقهاء اذا اجتمع مفسدان، كلاهما مفسدة روغي أعظمهما. صحرا يارتكبا أخفهما. ترتكبوا المفسدة الاخف دفعا للمفسدة الأعلى. وكان السلف يقولون ليس بخيركم من عرف الخير ولا من عرف الشر، ولكن من عرف الشرين، وفرق بينهما، واختار سيرهما أو أهونهما، هذا شر وهذا شر، لكن هذا شر محدود يمكن ان يعالج، وأن يصح في الموضع المناسب، وأن يعالج بالطريقة المناسبة الشرعية، وهناك شر سيودي بنا جميعا إلى الهلاك، فترك البشر الأعلى، ولو حصل البشر الأدنى مؤثما ربما يتم رفرقه. هذا فقها غيبا. ايها الإرجو الأجاب في الحديث الشريف يا معاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره، وان لا تنازع الأمر أهله، وان نقول قال الراوي أو نقوم بالنتصح حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم لا نخاف لومة لائم.
النصح هو المصطلح الشرعي للنقد البناء وعدم منازعة الأمر أهله. لا اريد منصبا ولا سلطة.

لا يعني ان اترك النصح. الحديث جاء بهما معا.
وانا تنازع الأمر أهله. وان نقول أو نقوم بالحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لائم. نحن لا ندعو إلى الضعف. ولا ندعو إلى الاستكانة. ولا ندعو إلى ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولكن الى موازنة المقاسد والمصالح. من هنا ايها الكرام اوجه كلمتي لصنفي من إخواني في هذا البلد الطيب المبارك.
الصف الاول نصب نفسه مدافعا متبرعا عن كل قرار حكومي، وهو لم يكلف أصلا بذلك، بل اعتقد ان هذا لا يرضى الحكومة، بل ينبغي ألا يرضيها ان يكون الدفاع عنها في كل ما تفعله، فهناك خطأ وهناك صواب. هذا نصب نفسه متبرعا من ذاته ليدافع عن اي موقوف او اي اجراء او اي شيء تفعله الحكومة. ونحن هنا لسنا في وارد الإطراء، فقد ولي أوائه، ولسنا في وارد الدفاع المطلق عن أحد. فالكل يخطئ ويصيب. هناك شخصان لا يخطئان أبدا. شخص تحترمه وفقدسه ونصلي وتسلم عليه. المعصوم صلى الله عليه وسلم.
بابي هو وامي والاخر تحققره عن انه لا يخطئ لانه لا يعمل لان الذي لا يعمل لا يخطئ. لكن كل من يعمل سيخطئ فالذي ينصب نفسه مدافعا عن كل شيء وكل شيء صحيح وليس هناك خطأ.

هو يبسيء لقيادة البلد وبسيء؛ ايضا لمن حوله ويستفزهزم لفعل شيء غير صحيح.
الصف الثاني اخواننا الذين وضعوا أنفسهم في موقع المعارض لأي قرار. ما ان يصدر قرار معين او حتى شيء مصور فيديو لمسؤول ما أو لوزير او لغير ذلك، حتى يسارع الى النقد فورا بعد دقائق قيل ان يقرأ ربما تفاصيل القرار او حيشانه. ويظهر المتألب ويكررها ويحدث عنها دون منهجية، وهذا أيضا مننط ومحيط للذين يعملون.
ايها الكرام النقد يعني النصح بنصير وبيان الإيجابيات والسلبيات، أما النقص بالصاد فيعني هدم المنجزات والعودة إلى الوراء ثم الندم ولات ساعة مندم. ودونكم تجارب في بلدان اخرى وما لا اله الا امره بسبب تفرقههم ونشبتهم و سبب من الاسباب التي ال اليها الامر بسبب التفرق والشتت.
عدم وجود جبهة داخلية مناسكة. ايها الكرام. لا تعركم التصريحات التي تصدر من هنا وهناك في وعمننا. هؤلاء لا امان لهم ولا عهد. مني وحدا الفرصة مواتية، تسللوا كالنمل من عيوننا. تسللوا كالنمل من عيوننا. الحذر الحذر. يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم. المعركة كت تنته. لا تضعوا أسلحتكم كل في موقعه. ولا زال نظام الطغيان في بلدنا فانهم لا يزالون يقاثلوننا بطرق منوعة وأدوات مختلفة.

أما حكومتنا فنقول لهم السلم الأهلي مطلوب. بل هو من ضروريات المرحلة. بل لا يمكن أن تبنى دولة دون تحقيق السلم الأهلي. ومن اللحظة الأولى كنا أول المؤيدين لهذا السلم وأول المبادرين لتحقيقه وما زلنا.
فمنطق النار والانتقام لا يبني دولة ولا يؤسس مجتمعا. نحن نريد عدلا يحكم في الجميع. لا تآرا نتحكم في الجميع ثم تكون عاقبته ولا على الجميع والعباد بالله. لكن ليس هناك تفاصل بين السلم والعدالة. بل إن بينهما تكاملا وعلاقة تبادلية. فلا يمكن ان يتحقق السلم دون عدالة.
الآ يقولون ان السلم الأهلي يعالج الاسباب التي أدت إلى النزاع؟
أهم سبب يؤدي إلى النزاع هو غياب العدالة. على مر العصور، فليس هناك تفاضل. أيهما أول. هما بينهما علاقة تبادلية. لا سلم بعير عدالة. لذلك من الضرورة بمكان ان يسارع الإخوة المسؤولون عن ملف العدالة الانتقالية إلى وضع الخريطة التي ستتم من خلالها المحاسبة وتعيين من تشمله هذه المحاسبة، وكيف سيتم تحقيق تلك العدالة. وليكن ذلك بنشافية ووضوح ومقاييس واضحة تحدد المرتكبين وحجم الجريمة وطريقة المعالجة. اعلموا اخوتي ان تحقيق العدالة لا سيما بعد نهاية الحروب والثورات ليس بالأمر السهل أبدا. ليس قضية سهلة فكلك حالة حكمها.

هناك من كان يقاتل في ارض المعركة يظن نفسه بدافع عن نفسه. مثلا هناك من لم يقاتل بل كان له دور في وظيفة إدارية فحسب. مثلا هناك من ارتكب المجازر بحق المدنيين والأبرياء والعزل. هناك من قال كلاما فحسب اخطأ خطأ جسما لكن جريمته كلام قاله ربما خوفا أو طمعا ولم يشترك في جرم أبدا.
فرمى الناس عن فوس واحدة. خطأ جسيم ان يقول قائل وأسمعوا ذلك أحيانا في الإعلام وفي وسائل التواصل.
كلهم مجرمون يا اخي.
كانك تقول عن ابناء بلدك كلهم مجرمون. ما هي؟ سوريا كانت موجودة بوجود النظام البائد المنصرم وكان فيها الشرفاء. فكلمة كلهم هذه التعميم من العمى الذي يعمى البصيرة. فلفل العدالة ليس ملفا سهلا. وليعلم وليعلم الجميع أن تحقيق العدالة بالمعنى الحرفي للكلمة لا يستقيم في حياة البشر. بل إن هذا الأمر له تعالي وحده. فكم من جرائم غيبت ولم يعلم بها إلا الله. وكم من حقوق انتهكت ولم يعلم بها إلا الله. وكفى بالله شهيدا وكفى بالله حسيبا. لكن المطلوب من الجميع استنفاد الجهد في تحقيق العدالة كل من موقعه وعلى قدر مسؤوليته حاكما كان أو محكوما.
فليدافع قامت السماوات والأرض. والظلم ظلمات يوم القيامة.

يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا.
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء له ولو على أنفسكم. ايها الكرام. لما أفاء الله خبير على رسوله صلى الله عليه وسلم وأقرهم رسول الله على ما عندهم وجعل ما فيها من الثمر وغير ذلك بينه وبينه. بين اهل خبير وبين النبي صلى الله عليه وسلم. فبعت اليهم عبد الله بن راحة ليقيم الثمر حتى يأخذ حصة دولة الاسلام. فذهب ليقيم الثمر فجعل اليهود يعرونه بحلي سناهم بعني رشوة من أجل ان يخفف التقييم. فقال لهم عبد الله بن راحة أنتم ابيض الناس اليه. فتلثم الابياء وكذبت على الله عز وجل وليس يحلني بعضي.
اياكم على ان احبب عليكم. لن اظلمكم رغم كرهي لكم. فقالوا بهذا قامت السموات والأرض. قامت السماوات والأرض بالعدل. همسة أخيرة في أدن حكومتنا والقائمين على أمرنا. يقول وحشي بن حرب قاتل حمزة الذي أسلم بعد ذلك لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اسلامه قال أنت وحشي وتعلمون كم تألم النبي صلى الله عليه وسلم لمقتل حمزة رضي الله عنه؟ قال أنت وحشي؟ قلت نعم. قال أنت قتلت حمزة؟ قلت قد كان من الأمر ما يلعن.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تستطيع ان تعيب عني وجهك. اما تستطيع ان تعيب عني وجهك. لم يحتمل صلى الله عليه وسلم ان يرى قائل عمه يصول ويحول ويدخل المسجد ويقول لا تربيني وجهك. اسلمت والله قبلك ان شاء الله. لكن غيب عني وجهك. فان قررت القيادة لسبب او لآخر العفو عن صابط او جندي. ولا افول عن مجرم حرب ارتكب مجازر بحق المدنيين. فلكل حالة حكمها. انعطفت القيادة. فليكن ذلك وفق أسس ومعايير كما اسلفنا. فالمعايير العادلة تؤدي إلى عدالة انتقالية. والمعايير العشوائية تؤدي إلى عدالة انتقائية وليس انتقالية. ثم من حقنا ان نقول بعد ذلك لمن ساندوا المجرمين ومؤيدهم غيبوا وجوهكم عنا معنا وحاسلكم عند ركم. لا تصدروا المجالس ولا نوايا المناصب. فكتيرون بذلك الأم المكلومين من جديد. العفو شيء وتصدر المجرمين ولو بكلمة. فالوها تصدريهم المجالس وتبوء المناصب شيء اخر. فهذا شيء وذلك شيء اخر. ايها الكرام المرحلة حساسة وخطيرة وانا لا اخوفكم. انا متفائل لكن لا يعني ان لا نقرأ الواقع قراءة صحيحة. ما زلنا في مرحلة محاص عسيري. نسال الله ان تكون بعده ولادة أمة يبدأ خيبرها من بلاد الشام التي اوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال ان ملائكة الرحمة باسطة أجنحتها عليها. لكن المخاص مايزال عسيرا. هذه سنة الله في الامم. فالمرحلة حساسة وخطيرة. وكل منا مسؤول عن الحفاظ على بلدنا وصون انتصارنا وحماية منجزاتنا من اعداء الخارج والمترصين الداخل.
حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل ان تزنوا عليكم. واعلموا ان ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخذ غيرنا ليثا فلنتخذ حذرنا. الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني وأسئقفر الله. الحمد لله رب العالمين.
وأشهد ان لا اله الا الله ولي الصالحين. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد. كما صليت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم. وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا ابراهيم وعلى آل سيدنا ابراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات. إنك يا مولانا سميع قريب مجيب للدعوات. اللهم يرحمكنا عمنا واكفنا. اللهم شر ما أهنا وتعمنا. وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة توفقا نلقاك وأنت راض عنا. لا اله الا انت سبحانك انا كنا من الظالمين وانت ارحم الراحمين. وارزقا اللهم حسن الخاتمة.

واجعل أسعد أيامنا يوم نلقاك وأنت راض عنا. انت حسينا عليك اتكالنا. اللهم فضلك ورحمتك أعل كلمة الحق والدين وانصر الإسلام وأعز المسلمين. اللهم من أراد بالإسلام ودياره وأهله خيرا فوفقه لكل خير. ومن أراد بهم غير ذلك فأشغله بنفسه ورد كيده في حنره. اللهم اهلنا في غزة. اهلنا في فلسطين. اهلنا في كل مكان يستضعفون به يا ارحم الراحمين. كن لهم عوناً ومعيناً. ناصرنا وحافظنا ومؤيدا وأميناً. أطعم جائعهم وأكس عريتهم. وارحم مصابهم. واو فرينهم. واشف جرحيهم. واجعل لنا في ذلك سهما متقبلا. وعيلا صالحا. واغفر لنا تقصيرنا فإنك أعلم بحالنا. اللهم مجري السحاب. منزل الكتاب. هازم الأحزاب سريع الحساب. اهرم الصهانية المعتدين ومن والأهم ومن ايدهم ومن وقف معهم في سر أو علن. اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك. اللهم انك قد اربتنا مكرهم بنا فأرنا مكرهم كرمك بهم يا ارحم الراحمين وأنت خير الماكرين. اللهم اجعل بلادنا امنة سحاء رءاء فضلك وكرمك يا ارحم الراحمين. وانشر فيها الأمن والامان بفضلك وجودك ووفق القائمين عليها للعمل بكتابك وبسنة نبيك صلى الله عليه وسلم. أقول ما تسمعون وأسئقفر الله. اقم الصلاة.

الله أكبر.